وبا سوها ولا اراكم بعده بوساه لا مكروها والحمد لله الذي جعلكم العالمين من بعده والسادين مسده لما اختاره الله من الخير من عنده وقيامكم بالامر بعد استخارة الله سبحانه وموطا كل العلماء الاخيار والفضلاء الاطهار فانتم ان شاء الله لذلك اهلا ولما وقع من اختيارهم موضعا ومحلا تولى الله عونكم ورزقكم الصبر وكتب لكم على فراقه الاجر فقد نالنا بذلك السرور بعد الفزع وحصل لنا الحبور الذي اذهب الجزع وانتم بمقامه احق واليه اسبق وذكرتم ان الذي بيننا وبين والدكم رحمه الله من العهود والمواثيق ثابت اساسها محكمة امراسها ان اراد الله احاسها ومراسها ثباتا وامراسا وقوة كما هي الارادة المرجوة ونحن ان شاء الله تعالى على ذلك ما بيد ولعنا امر يظهر منه اختلاف ولا يكون منا للموضوعات بقواعدها وعقودها انحلال بل انا لكم كما انتم لنا وما هو الموجود عندكم هو كذلك عندنا والالفة الصافية الخالصة الوافية كما هي ما يغير تلك القواعد مغير ولا يكدرها مكدر ونحن لكم في امر الخير مساعدون وطريق مرضاة الله معا قاصدون والله يختار لنا ولكم الخير ويأخذ بنواصينا اليه ويرشدنا ويحسن الينا ويدلنا عليه وحسبنا الله وكفى بتاريخه سابع شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين والف حرر محروس صنعاء وفي سنة احدى وثلاثين والف عزل الوزير محمد عن ولاية اليمن وخرج من صنعاء لما وصل الباشا فضلي متوليا من الابواب العاليه الى بندر المخا فلما وصل الباشا محمد مكة توفي بها وقبض الشريف ادريس بن الحسن بن ابي نمي جميع خزائنه وامواله وابقى زوجته واجرى عليها نفقتها وكان في هذه السنة خروج مولانا الحسن بن الامام القاسم من السجن في الدار الحمراء في قصر صنعاء وقد ذكرنا اسره من عز الاشمور ولبث في السجن الى ليلة الثلاثا سابع شهر جمادى الاخرة من سنة احدى وثلاثين والف من الهجرة صلاة الله على صاحبها وكان خروجه من السجن بعد عزم الباشا محمد وقد كان محنا اليه موسعا عليه في التصرفات وخشي بعد عزله ان يأتي الدويل ولا يعرف حقوقه فكان عزمها الاول فحاول نقب الدار من اسفلها حتى تم له واخرج سريته وولدها احمد بن الحسن واسهاني اليوم الاول من بير العزب فلما كان الليل خرج الحسن من النقب ومعه ثلاثة من اصحابه وقد استرقدوا الحرس الذي حولهم فارسلوا حبالهم في دائر المدينة ونزلوا فيها وقد كان امر سايس فرسه ان يعقها بين القبور التي عدى الفقر فركب على فرسه وسار هو ومن معه وقد قرب الصبح الى ان وصل ليلة الى ريدة ولقيه هنالك جماعة ممن هو من جانب الامام فامروا باشعار الفرح في القبائل واللقالة فاجتمعت القبائل الى ريدان من بلاد ارحب وساروا بين يديه وكلما مر بقبيلة سار وابين يديه وكان قبائل الظاهر قد ارادوا بقاه للضيافة فامتنع من ذلك واستعجله الامام فوصل الى الامام في جمع لا يحصى ولما دخل الباشا القادم من حضرة سلطان الاسلام الى صنعاء وهو الباشا احمد فضلي كتب الى الامام كتابا فيه تواضع وادب وعرض ببقاء الصلح والذمم والاستمرار على الصلح الاول وانه لا حرج في خروج صنوه الحسن وانه لو بقي الى وصوله صنعاء لكان هو المطلق له على وجه جميل ثم امر بالاغا الذي كان متوليا على المسجونين فضربت عنقه وجماعة من الحفظة وارسل بما بقي للحسن من الاثاث الذي تركه وارسل بثمن الدار الذي شراها الحسن في صنعاء وكان هذا الباشا فضلي يوصف بالخير ويحب الصدقات ويامر بالمعروف وينهى عن المنكرات ويشفق على الضعفاء والمساكين كما وجدته في بعض التواريخ وقيلت في خروج الحسن التهاني العظيمة من البلغاء ذلك العصر تركتها اختصارا وفي هذه السنة حصلت فتنة في مدينة صعدة بين العسكر الذي فيها لدى السيد صفي الدين احمد بن الامام القاسم فافترق اهل الشام واهل اليمن وقتل من عسكر الشام اربعة ومن عسكر اليمن ثلاثة ثم التأم الحال ووقع بعد ذلك خلاف بعض خولان الشام وامتنعوا عن الوصول حضرة احمد بن الامام وسرى ذلك في غيرهم لزعمهم ان ابن الامام مفضل عسكر اليمن عليهم فلما كادت الفتنة تعظم والفساد في الجهة الشامية تظم ارسل الامام المؤيد اخاه الحسن بن القاسم في عسكر كثير فلما وصل الى تلك البلاد حاول اصلاح اولئك المخالفين وبذل لهم الامان والعفو عن جناياتهم فوصل اليه من وصل وامتنع اهل شعب حي فلم يرعووا فناجزهم الحرب واستولى على قرارهم وديارهم ودمر تراهم واخذهم اخذة رابية واصلح تلك البلاد واطمأنت فيها الامور وصلح الجمهور فارسل اليه الامام بولاية البلاد وطلب صنوه احمد الى حضرته فاقام الحسن في الجهة الشامية ودوخها الى نجران وظهران وعزى الى بلد العمالسة من بكيل

واخذ تلك

خروج الحسن من السجن من قصر صنعاء للعلامة

واخذ تلك البلاد وكثرت معه المواد ثم توجه على بلاد قيفا وهي ارض نازحة متصلة بلاد قحطان وفي التهائم الى هرب وادي ضمد ولم تثبت عليها دولة ولا يعرفون الله ورسوله ولا احكام الاسلام ولا صلاة ولا صيام وكانت انكحتهم على الجاهلية الجهلاء والغالب ان المرأة اذا اشتهت الرجل تزوجها من دون عقد ولا اشهاد واذا طرقهم الضيف اكرموه وطلبوا له من نسائهم اجملهن تبيت معه في فراشه ان هم الا كالانعام بل هم اضل فتوجه عليهم الحسن بالجموع وكان خروجه من صعدة يوم الثلاثاء النصف من شهر جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين والف فصار الى مجز ثم الى رغافة ثم الى ناحية بوصان ثم ارسل بالعسكر من هنالك فارسل الفقيه السيد يحيى بن لطف الباري بن عز الدين بن الامام شرف الدين والشريف علي بن حسن الملقب حصن في عسكر من سحار وبني جماعة الى اعلى بني مالك من جهة قيفا وارسل الشيخ علي بن شمسان الجبري في عسكر الى آل خالد وارسل السيد الرئيس محمد بن احمد بن الامام الحسن بن علي بن داود ببقية العسكر وجعله اميرا على الجميع وامره ان يقصد آل خالد فتقدم السيد يحيى بن لطف الباري الى العينة ووقع حرب قتل فيه جماعة من اهل تلك الجهة ثم اجتمعت العساكر لدى السيد محمد بن احمد فتقدم بهم جبل شراحيل من بلاد قيفا فالتقاهم اهل قيفا وفيهم شجاعة واقدام وهم كثرة اجتمعت منهم الوف مؤلفة ولكن لا بنادق معهم وانما يرمون بالسهام والاحجار في الاوضاف ولا يخطئون بها فوقع قتال عظيم وانهزم اهل قيفا وقتل منهم كثير وتبعهم عسكر ابن الامام واستولوا على البلاد وغنموا ما فيها من الحبوب والالات والانعام والحديد والنقود ثم واجهت تلك القبائل كلها ثم وقع نكث من بعضهم فتوافرت عليهم العساكر من كل جهة وانتهبوا اموال الناكثين وشردوهم في البلاد وغنى الفليس من اموالهم وذللوا عاصيها وملكوا صياصيها وهي بلاد واسعة مسيرة فوق عشرة ايام جبال وطاوق في اولها شهر صفر سنة اربع وثلاثين والف وصلت الاخبار الى الباشا فضلي بعزله من اليمن بالباشا حيدر الذي كان مع الوزير جعفر وكان فضلي قد اطمأن في اليمن وساعده الزمن واخصبت الارض في نوبته وحسنت دولته وسكنت الفتن واضمحلت المحن وجمع الاموال العظيمة فحمل اثقاله وشد رحاله للمسير وقد وصل الباشا حيدر الى المخا في آخر شهر صفر فلما وصل الباشا فضلي الى ابي عريش فاجاه الحمام وانتقل الى جوار الملك العلام وقد شحن بعض اثقاله في البحر الزاخر والسفن المواخر فتوجه فيها الامير محمد بن سنان من صنعاء الى كافي شلبي خليفة الباشا فضلي فقبض الخزائن جميعها وتوجه بها الى بندر المخا الامير محمد بن سنان بتلك الخزائن والعسكر الوافر امر بضرب عنقه وصلبه من غير جرم ولا وزر لكن لحسده حيدر حيث رأى ميل الناس اليه ورغوب اكثر العسكر فيه فوجمت القلوب وتكدر المشروب وبعد ذلك نهض الباشا حيدر الى تعز فقتل من مشايخ اليمن ورؤسائهم جماعة ثم وصل الى ذمار وبقي فيها شهورا وكتب الى الامام ان الصلح باق على ما وقع بينه وبين من قبله تام لا يغيره مغير واشتهر عن الباشا حيدر الانهماك في شرب المسكر ومعاقرة الدنان في جميع الاحيان حتى انهمك الناس في ذلك الشان وبيع الخمر ظاهرا في سوقها وقام الشر على سوقه وفي هذه السنة وقع التنافس في مكة المشرفة بين الشريف ادريس بن حسن وابن اخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن على امارة مكة المشرفة فاخذ محسن بن حسين الولاية من سلطان الاسلام مراد بن احمد بن محمد بن مراد فخرج الشريف ادريس باثقاله الى جبال الحجاز واراد ان يجمع لحرب الشريف محسن فعاجله الحمام فمات في جمادى الاخرة من هذه السنة وتمت لمحسن الارادة وفي سنة ست وثلاثين والف في منتصف محرم انتقض الصلح بين الباشا حيدر والامام المؤيد محمد بن القاسم وسبب ذلك انه كان الفقيه حسن العلماني من قرية علمان انتقل وادي ظهر من اصحاب الامام المهاجرين في شهارة وكان يتردد الى وطنه في بعض الحالات ويدخل الى صنعاء في ايام الصلح مع الامان وكان يصل الى الابواتي فيتكرر ذلك مع استمرار الصلح فكان يبلغ الباشا حيدر انه يقبض للامام من بعض اهل صنعاء شيئا من الزكوات على جهة الخفية ويأخذ محتاجا من صنعاء فانقدح في نفسه من الفقيه بعض الشر فوصل الفقيه الى باب الباشا حيدر واستأذن في الوصول اليه فامر الباشا بضرب عنقه وتعلله في تلك الحال كما قال عنه من معارفه ما سبقت الاشارة اليه فامر الباشا بضرب عنق الفقيه المذكور في الحال فما زال الامام المؤيد بعد بلوغ الخبر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)